في دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة فانهم ماخوذون
عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب
من بعدهم والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد
وثمود وهمت كل امة من هولاء برسولهم وقرئ برسولها ليأخذوه
ليتمكنوا من اصابته بما ارادوا من تعذيب وقتل من الاخذ بمعنى الاسر
وجادلوا بالباطل بالاحقيقة له ليدحضوا به الحق ليزيلوه به فا
خذتهم بالاهلاك جزاء لهمتهم فكيف كان عقاب فانكم تمرون على
ديارهم وترون اثره وهو تقرير فيه تعجيب وكذلك حقت كلمة
ربك وعيده او قضاؤه بالعذاب على الذين كفروا لكفرهم انهم اصحاب
النار بدل من كلمة ربك بدل الكل او الاشتمال على ارادة اللفظ او المعنى
الذين يحملون العرش ومن حوله الكروبيون اعلى طبقات الملائكة
واولهم وجودا وحملهم اياه وحفيفهم حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم
له وكناية عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ امره
يسبحون بحمد ربهم يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال والا
كرام وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون
التسبيح ويؤمنون به اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما
لاهله ومساق الاية لذلك كما صرح به بقوله ويستغفرون للذين امنوا
واشعارا بان حملة العرش وسكان الفرش في معرفته سواء وردا على
المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة والهامهم ما يوجب
المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة في الايمان توجب النصح
والشفقة وان تخالفت الاجناس لانها اقوى المناسبات كما قال انما المؤ
منون اخوة ربنا اي يقولون ربنا وهو بيان ليستغفرون او حال وسعت
كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمته وعلمه فازيل عن اصله للاغراق
في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومها وتقديم الرحمة لانها
المقصودة بالذات هاهنا فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك
للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق وقهم عذاب الجحيم واحفظهم
عنه وهو تصريح بعد اشعار للتاكيد والدلالة على شدة العذاب ربنا
وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم وعدتهم اياها ومن صلح من ابائهم
وازواجهم وذرياتهم عطف على هم الاول اي ادخلهم معهم او ليتم
سرورهم او الثاني لبيان عموم الوعد وقرئ جنة عدن وصلح بالضم

وذرياتهم

وذرياتهم بالتوحيد انك انت العزيز الذي لا يمتنع عليه مقدور الحكيم
الذي لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد وقهم السيئات
العقوبات او جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص او تخصيص بمن صلح مخصوص
لقوله والمعاصي في الدنيا ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ومن تقها في الدنيا
فقد رحمته في الاخرة كانهم طلبوا السبب بعد ما سألوا المسبب وذلك
هو الفوز العظيم يعني الرحمة او الوقاية او مجموعهما ان الذين كفروا ينادون
يوم القيامة فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اي لمقت الله اياكم
اكبر من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون الى الايمان فتكفرون
ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لا له لانه اخبر عنه ولا للثاني لان مقتهم انفسهم
يوم القيامة حين عاينوا جزاء اعمالهم الخبيثة الا ان يؤول بنحو الصيف
ضيعت اللبن او تعليل الحكم وزمان المقتين واحد قالوا ربنا امتنا اثنتين
اماتتين بان خلقتنا امواتا اولا ثم صيرتنا امواتا عند انقضاء اجالنا فان
الاماتة جعل الشيء عادم الحياة ابتداء او بتصيير كالتصغير والتكبير
ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر الفيل وان خص بالتصيير
فاختيار الفاعل احد مقدوريه تصيير وصرف له عن الاخر واحييتنا
اثنتين الاحياءة الاولى واحياءة البعث وقيل الاماتة الاولى عند
انخرام الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياء ان ما
في القبر والبعث اذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه
ولم يكترثوا به ولذلك تسبب بقوله فاعترفنا بذنوبنا فان
اقترافهم لها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم للبعث فهل الى
خروج نوع خروج من النار من سبيل طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه
من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك اجيبوا بقوله ذلكم الذي انتم فيه
بانه بسبب انه اذا دعي الله وحده متحدا او بتوحيده وحده فحذف
الفعل واقيم مقامه في الحالية كفرتم بالتوحيد وان يشرك به تؤمنوا
بالاشراك فالحكم لله المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب
السرمد العلي الكبير من ان يشرك به ويسوي بغيره حيث حكم على من اشرك
وسوى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة هو الذي يريكم
اياته الدالة على التوحيد وسائر ما يجب ان يعلم تكميلا لنفوسكم
وينزل لكم من السماء رزقا اسباب رزق كالمطر مراعاة لمعاشكم وما يتذكر

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)